ثم ان ملك مكسار ارسل من طرفه رسولا الى بتاوية تشريفا لقدر المنصورين وخضع لعقد شروط
معاهدة على حسب افكار الحاكم الفلمنكي في بتاوية واختياره مع ما كانت عليه هذه الشروط في القوة
والشدة والاستبداد وبديعه تحالفاته مع الفلمنكيين في طرد البرتغاليين من عموم ارض بلاده ومملكته
وان لا يبقى منهم ولا من الاوروباويين الاخر احد سوى من كان فلمنكيا في الاقامة والتوطن في ارض
مملكته وعين قلعة جمبنداام وميناها مع قطعة من الارض قطرها اربعة فراسخ فوق المينة للشركة
الفلمنكية الشرقية وطردوا الجوزويت وهدموا مساكنهم ومدارسهم وكنايسهم وازالوا من وجه الارض
كنايسهم ومعابدهم واضطروا اتباعهم واستعملوا املاكهم وادخلوها في منافع الشركة ومصالحها
وقرأت في كتاب اسم الاوصاف التاريخية لمملكة مكسار في الهند الشرقية ان حقيقة الامر في قضية
الجوزويت ان السفراء الفلمنكية الذين وفدوا على الديوان الصيني من بتاوية ما حصل استقبالهم فيما
يليق بهم من المقام الذاتي في ديوان امبراطور الصين وما قبل الامبراطور اصالة رخصة بتجارتهم
في بلاده وانه لا حاجة للجوزويت في كونهم يشيروا على الامبراطور بهذه الشورى لانه كان على دراية
تامة من عدة جهات بما وقع منهم من الضرر والاذى للملوك الهندية الذين كانوا رخصوا للفلمنكيين
بوضع اقدامهم على ارض ممالكهم وعرف بما وقع من التجاريب التي حصلت لجيرانه ان هذه الامة اهل
غدر وخيانة وعدم ثبوت لا امانة ولا صداقة ولا عهد ولا ذمة عندها ولولا ان الجوزويت الصينيين
ما لهم ادنى حظ في عدم قبول الامبراطور الصيني الفلمنكيون وكان غالبهم متوطن في مملكة مكسار
وكانوا من اهل الطايفة والجماعة الذين وقعت كراهتهم في قلوب الفلمنكيين فانه كان يوجد ايضا
كثير من سفن التجار في هذه المينة ليس لانفسهم ولا لسفنهم جريمة في مادة الطرد وعدم قبول ما عرضه
الفلمنكيون على الديوان الصيني وما كان لهم دخل فيها الا انهم جميعا دخلوا في مصيبة واحدة و
انحرفت قلوب الجوزويت من شأن هزيمة البرتغاليين ليس فقط من اجل ما حصل من تجاراتهم
وسفنهم بل وراوا انهم خابوا في كافة امالهم من نشر وتوطيد الديانة الكاثوليكية الرومانية
في مكسار ثم ان ملك مكسار التزم على ان يرسل مندوبا من طرفه لحاكم العموم في بتاوية من اجل
تصديقه على المعاهدة وما كانت عليه شروطها وموادها من القباحة وعدم الصلوح لذاته ولمملكته
وكانت هذه اجل واشهر اعمال الفلمنكيين في الشرق وانفعها مكسبا وربحا الا انه كان من دونه ريب
شغل رديء قبيح السير بما انه كان مشحونا بالسلب والنهب والخيانة وعدم المحافظة وفضلا عما وصل
ليد حاكم بتاوية من الهدايا الجليلة التي ارسلها له ملك مكسار على يد المندوب الذي ارسله من طرفه في شأن
هذه المعاهدة وانه في ظرف عشر سنوات مضت اشتغل فيها الفلمنكيون في تجاراتهم مع هذه الجزيرة
وكانوا في صلة ووداد مع ملكها فوا في السرعة من اهل بلادهم من الفلمنكيين على الاقامة في
جهات مختلفة من الجزيرة في مملكة ملك مكسار ولما راوا انفسهم انهم صاروا في قوة كافية جمعوا
قوة مهولة وهجموا على سراية الملك على حين غفلة عندما خفقوا من حكومة بتاوية بانه يوجد قوة
كافية مستعدة لمساعدتهم فمن سوء الحظ والتدبير ما وصلت هذه القوة في الوقت الذي تعين
لها وفي اثناء هذه المدة ولو ان الملك دفع الهجوم عليه غيلة فانه جمع قواه وعساكره واشتغل
شغلا عنيفا حتى ان الفلمنكيين الثايرين ومن حالفهم اشرفوا على خطر بين من دمارهم بالكلية وكان
وكانه الجيشان معسكران على مرأى من بعضهما ومعضولان بنهر فتخيل الفلمنكيون ان اهل كرة
الوطينة تاتي في ساعة معلومة للشرب من هذا النهر فوضعوا السم في المياه واهلكوا منهم الكثير و
حفظوا انفسهم الى ان وردت لهم التقوية والامداد وانتصروا على اعدايهم
ثم ان الثنا الجزيل والشكر الجليل الذي اداه الفلمنكيون على نصرهم في هذه الغزوة اعقبه من بعد قليل
خسارة شديدة مؤلمة حنتت اكبادهم وحقت لهم من عدة مصايب حصلت من اعمالهم الشنيعة في
الجهات الهندية وذلك انه كان لهم في هذا الوقت مستعمرة من اجل مستعمراتهم الزاهرة اليانعة في
جزيرة تعرف بجزيرة فرموزه واقعة على نحو ستين ميلا من الاراضي الصينية ومفصولة منها بخليج
فوكين وعلى عرض ٢٢ و ٢٥ شمالا وعلى طول ١٢٠ و ١٢٢ شرقيا وارضها
احسن الاراضي واجودها في الشرق في المحصولات فيخرج من ارضها كافة اصناف الحبوب والغلول
والاثمار والفواكه تقريبا ومن جملة اصناف محصولاتها التجارية الذرة والدخان والسكر وانواع
الفواكه واخشاب الصناعات والشفيلات والملح والكافور والكبريت والقطن والنيل والحرير وللاكة
وكانت لحد هذا الوقت من ملحقات الصين وكانت معروفة عندهم باسم شوتنة الوقايم اف حليثة هذه

المملكة الصينية وكانت غير
معروفة للصينيين الى حد
سنة ١٤٠٣ وفي سنة ١٦٤٣
ابتنى الفلمنكيون فيها قلعة
عرفت بقلعة زيلنده فوق
جزيرة صغيرة مشرفة على مينة
العاصمة طيوان وحاكمة عليها
وفي سنة ١٦٥٣ عول الصينيون
على مشروع عميق في هدم هذه
المستعمرة ودمارها التي اشتغلوا
عليها بالصدفة وكان طالع سعد
الفلمنكيين في هذه الجزيرة اغدق
عليهم بالمكاسب والامن والراحة فحصل
لهم الاسترخا والكسل في قوتهم و
عكفوا على شهواتهم ولذاتهم واهملوا
واجباتهم العمومية وقواعد نظامهم الحربية ومن هذا
الذي آل امر الاستحكامات ومخازن الذخاير والمهمات الى
العدم وكان في هذا الوقت وقعت الشدايد والمحن على الصينيين
القاطنين في الجزيرة وكان عددهم ما بين عشرين الف الى ثلاثين الف فدخل هولاء
في مخابرات مع اهل بلادهم وكان الصينيون مشتغلون في هذا الوقت بمقاومة التاتار
الثايرون على المملكة فوصلت اخبار مخابرات الصينيين المقيمين في الجزيرة الى مع الحاكم الفلمنكي
الموجود فيها المدعو باسم ويربورغ فلاجل ان يجعل نفسه ومن قطيه في امان وطمانينة من الصينيين
سكن في طرق السوء وعدم التدبير سوا كان بسلاح او بغيره في منع هذه المخابرات وقتل الكثير من الصين
ووضع الكثير منهم تحت العذاب والعقاب الشديد فكانت هذه المحن والشدايد سببا في جمع الصينيين في
ان صاروا رجلا واحدا وصاروا الد الاعدا للفلمنكيين وفي الوقت الذي تغلب فيه التاتار التغلب الاخير
على الصين كان قاطنا في قلعة زيلنده في جزيرة فرموزه رجل خياط اسمه تشنتشيلونغ معروف عند
الاوروباويين باسم ايقوان وكان رجلا صاحب عقل كبير وهمة وعزم شديد وشجاعة محب لاهل
بلاده ووطنه فاخذته الغيرة والحمية وقام به الغضب والحنق من غارة التاتار وتغلبهم على بلاده وصار
لا صبر عنده على تحمل هذه الاخطار والاهوال التي ارتجف وطنه ولبكت راحة اهل بلاده فجمع من اقاربه
اهل الراي والنجدة واعد ثلاثة او اربعة قوارب صغيرة وسار بهذه القوة ليكون له نصيب في اشغال
الحرب فانضم اليه المجازفين والمخاطرين واهل الشجاعة والنجدة وازدهرت بيرقه وتنوعت اشغاله
وحركاته بالنصر وفي ظرف مدة قليلة زادت قوته حتى خاف منه الامبراطور التاتاري فعول الامبراطور
من اجل خلوصه من عدو شديد مثل هذا على كونه دخل في مخابرة معه وعرض عليه ان يجعله ملك الاقليمان
الواسعان كوانغ تونغ او كنتون وفوكين او فوكينغ ودعاه الى فوكين من اجل ان يتم معه هذا
الاتفاق ويقلده وظيفة الشرف الجديد والسمو المجيد فبدل ان يحافظ الامبراطور على شرف اقواله وما
وعد به قبض عليه وسمه وكانت الطالب لتحت هلوكي اصيني ولد اسمه كوكزنغا فلما سجن الامبراطور
التاتاري ابوه تقلد زمام قيادة اسطول ابيه وطلب في الابتدا مساعدة الفلمنكيين ووعدهم في نظير
مساعدتهم له فوايد ومنافع عظيمة من بعد تمام النجاح وحصول الظفر فرفض الفلمنكيون قبول طلبه
فغضب من عدم قبولهم مساعدته وزاد حنقه وبما انه كان على دراية تامة مما اهملوه في المدافعة وللحفظ
عن انفسهم وبما عليه الصينيون من الذل والمسكنة والنفور من الفلمنكيين عزم على توجيه كامل قوته
على جزيرة فرموزه وجمع لهذا الصدد اسطول مؤلف من ستماية شراع غالبه من الفرقاطات الصغيرة
الا انه موجود فيه نحو من مائة سفينة حربية قوية في كل واحدة ما ينوف عن اربعين مدفعا نارية
ومن قبل ان يحصل عند الفلمنكيين في فرموزه ادنى استعداد لمقابلته ظهر باسطوله امام المدينة الفلمنكية
في شهر مارث من سنة ١٦٦١ بعد الميلاد وانزل الصينيين اربعين الف نفس وفي ظرف مدة قليلة
وقعت كافة المحطات الفلمنكية الخارجة عن المدينة في ايدي كوكزنغا ودخلت كافة القوى الفلمنكية